من الدوحة إلى الكويت.. ليسوا جيرانًا فقط بل إخوة في المواقف والملمّات

علي حمد المري
كاتب وباحث – قطر

في الخليج، لا تُقاس المسافات بين الدول بالكيلومترات، بل تُقاس بالقلب والذاكرة والمواقف. وبين قطر والكويت، لا تكفي كلمة «جيران» لوصف ما يربط الشعبين، فالعلاقة أعمق من الجغرافيا، وأصدق من الكلمات، وأثبت من تقلبات السياسة. إنها علاقة أخوة حقيقية، تجلّت في الملمات قبل المسرّات، وفي الأزمات قبل الاحتفالات.

منذ عقود، تشارك القطريون والكويتيون تفاصيل الحياة اليومية، من المجالس إلى الأسواق، ومن التعليم إلى التجارة، ومن المصاهرة إلى الصداقة. البيوت القطرية لم تكن يومًا بعيدة عن البيوت الكويتية، بل طالما جمعتهم روابط الدم والنسب، وامتدت بينهم جسور الثقة والمحبة بلا حساب.

يتذكر القطريون جيدًا أيام الغزو العراقي للكويت، حين كانت الكويت تنزف، وكانت القلوب القطرية تنبض معها. لم تكن قطر حينها تقف على الحياد، بل على العهد، رافضة للظلم، ومؤيدة للحق. احتضنت الكويتيين، وفتحت لهم أبوابها وقلوبها، وظلت تردد أن الكويت ليست فقط قضية دولة، بل قضية كل خليجي حر.

وفي المقابل، لم تنسَ الكويت مواقف قطر النبيلة، ولا تزال اليوم ترد الوفاء بالوفاء. ففي كل محطة خليجية صعبة، كانت الكويت تقف إلى جانب قطر بحكمة أميرها الراحل الشيخ صباح الأحمد، الذي كان صوت العقل وجسر التواصل بين القلوب قبل الحكومات.

اليوم، وبينما يعيش الخليج مرحلة من التغيّر والتقارب، تظل العلاقة بين الشعبين القطري والكويتي نموذجًا يحتذى به. لا يُزعزعها خلاف سياسي، ولا تُفرّقها موجة مصالح آنية. بل تزداد متانة مع الزمن، لأن جذورها ضاربة في التاريخ، وسقياها من الوفاء والمروءة.

في الأعراس والمناسبات الوطنية، ترى الأعلام القطرية والكويتية ترفرف معًا، لا من باب المجاملة، بل من باب الانتماء. وفي مواقع التواصل، تجد التفاعل الشعبي حقيقيًا وعفويًا، حين يفرح الكويتيون لنجاح قطر، ويحتفي القطريون بإنجازات الكويت كأنها لهم.

وربما أجمل ما يميز العلاقة بين البلدين، هو أنها لم تُبْنَ فقط على المصالح، بل على المشاعر. على التقدير المتبادل، على ذكريات الآباء، وصدق الأصدقاء. هي علاقة لا تحتاج إلى اتفاقيات لتثبت، بل تكفي نظرة في العيون، أو دعاء في الغيب، أو موقف وقت الشدة.

إن العالم اليوم بحاجة إلى مثل هذه النماذج من العلاقات، التي تخرج من حدود البروتوكول، وتدخل إلى عمق الوجدان. وقطر والكويت، بشعبيهما قبل حكومتيهما، يقدمان هذا النموذج في أبهى صورة.

فمن الدوحة إلى الكويت، ومن الكويت إلى الدوحة، لا نقول: «جيران»، بل نقول: إخوة في المواقف والمحن، إخوة في الفرح والرجاء، إخوة ما بقي الخليج خليجًا.

إيران التي أقامت الحجة علي العرب سياسياً وأخلاقياً

د. أحمد عبد العزيز بكير
أستاذ الكيمياء - جامعة الملك فيصل
بن عبد العزيز باحث في الشؤون العربية
والشرق أوسطية
Dr.AhmedBekair@gmail.com

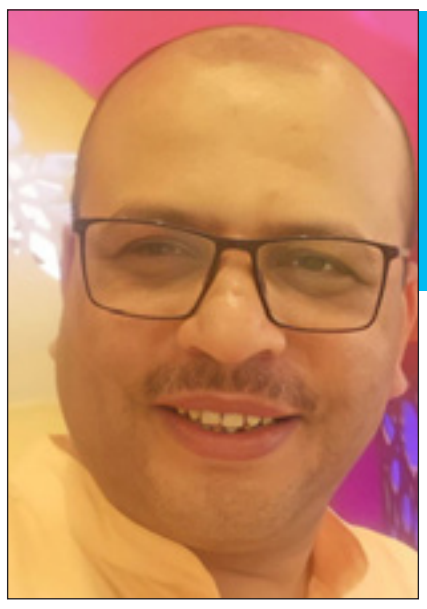

مع تعرض الجمهورية الإسلامية لأكبر عملية خداع إستراتيجي، حين انخراطها في مفاوضات عبثية مع الجانب الأمريكي بشأن برنامجها النووي، إذا بالمفاوض نفسه يمكر ليلا ليُحَضر لقصفها بالنهار. ومع اندلاع الحرب التي تفاجأ بها الجميع فجر الثالث عشر من الشهر الجاري، ومع النّزال الشديد و المباشر، ما بين «إيران واليهود»، ومع الخسائر المروعة التي تكبدتها إيران نتيجة للضربة القاسية التي تلقتها والمتمثلة بخسارة قادة عسكريين حيث اغتيالات نوعية لقادة في الحرس الثوري، وهيئة أركان الجيش وعلماء نوويين، وتدمير متسلسل لأنظمة الدفاع الجوي «S-300»، وصياد، وغارات جوية وصواريخ من غواصات استهدفت نطنز، تبريز، كرمانشاه، إيلام، شيراز، مع تدمير مخازن أسلحة ثقيلة وطائرات بدون طيار، تلك التي أدت لشلل شبه تام في هرم القيادة الإيرانية.

ومع ذلك، ورغم تلك الجراح إلا أن جمهورية إيران الإسلامية التي اعتادت تاريخياً على إتقان العمل من العدم، وسبق أن فاجأت خصومها بقدرتها علي قلب الطاولة فوق رؤوسهم حين تجد نفسها محشورة في الزاوية، فما لبثت لحظة الانكسار حتي تحولت لقوة مفرطة أذهلت عقول العالم، حين لملمت جراحها سريعاً وقامت بقصف تل أبيب وحيفا وقصفت شمال وجنوب الأراضي المحتلة، ولا يزال القصف مستمرا وبضراوة، فيما ينظر العرب العرب في أقطارنا المختلفه نظرة إنبهار لرد الفعل العبقري الذي تبنته القيادة الإيرانية بشكل فاجأ الدنيا بأثرها. فرأينا ولأول مرة منذ عقود انهيار تام لبينة تل أبيب التي كانت تُدعي حتي أمس بعاصمة القوة الخارقة والبنيان العتيد، التي نادت العالم في كبرياء وصلف لتقول «من أشد منا قوة». اليوم شفت إيران غليل العرب والمسلمين، وأحرار العالم وكسرت أنف الإستكبار والإستعلاء الصهيوني ومرغته في التراب.

وهنا علينا أن نعترف بموضوعيّة تامة، بأن إيران قد بدأت هذه الحرب بتحقيق فتح ونصر قِيَمي وأخلاقي من العيار الثقيل، فيما يَخصّ منطقتنا وشعوبنا العربية والإسلامية.

فبعيداً عن العواطف وصدام الأيدولوجيات، من المهم الاعتراف وبشجاعة منقطعة النظير، أن الجمهورية الإسلامية أحرزت نصراً سياسياً وأخلاقياً علينا نحن العرب وعلي أمتنا العربية، وسبقتنا بأميال علي خط صراعنا التاريخي كعرب مع إسرائيل علي قضيتهم المركزيّة- فلسطين الشعب والتاريخ.

وهنا سؤال يفرض نفسه: لماذا أقامت إيران الحجة علي أغلب أنظمة وتيارات وحكومات ونخب المنطقة أمام العدوّ، وأمام منطقتنا، وأمام العالم أجمع؟! يمكن استشراف الإجابة علي السؤال كما يلي:

-إيران أثبتت أمام العالم أجمع وبما لا يدع مجالاً للشك، أنها صادقة النوايا فيما يخص قضايا الأمة الاسلامية والمنطقة بشكل عام، وعلي وجه التحديد في قضيّة فلسطين.

- أيقن العالم أن إيران تدفع ثمن وقوفها أما قوي الإستكبار الغربي الأنجلو- ساكسوني، وفي مواجهة هيمنة الإمبريالية العالمية المتمثلة في أمريكا والغرب من خلفها، كما تدفع ثمن إمتلاك إرادتها.

- أيقن العرب والمسلمون علي وجه التحديد أنهم أمام دولة وقيادة بحق لا تعرف الإستسلام أو الركون للعدو، ولا تدفع الجزية للمستعمر عن يدٍ وهي صاغرة.

- أيقن العرب أن الأله الإعلامية الشرسة ذات الإمكانيات الضخمة التي تم توجيهها علي مدار عقود لأجل شيطنة المذهب الشيعي وتكفير معتنقيه، لم يَعُد يجدي نفعاً مع الشعوب التي أنتقلت بنسفها من قلب الشك إلي عين اليقين وهي تري الصواريخ الباليستية الإيرانية تدك وحدها قلب إسرائيل فوق رؤوس مستوطنيها، فيما الجميع يقف مطأطئ الرأس متفرجاً.

- أيقن العرب بأنهم أمام دولة لم تتنازل في قضاياها المركزيّة الخاصّة قيد أنملة، كما لم تتنازل عن الدفاع عن القضيّة الفلسطينيّة ودعم حركات المقاومة والتحرر الوطني في المنطقة، فيما يتم الضغط علي أممنا وشعوبنا اليوم من قِبَل الكلونيالية العالمية بالتخلي عن حقوق الفلسطينيين.

إن إيران اليوم قد أثبتت أنها أمة ودولة وقيادة ذات كرامة وطنية وشجاعة من النوع الرفيع والمتين.

إيران، تلك التي دفعت ولا زالت تدفع الأثمان الباهظة منذ عقود، تضييقاً وتشويهاً وحصاراً وعقوبات، حتي الأسبوع الماضي حين أصرت علي عدم التوقيع علي الإتفاق النووي الملزم الذي يعمل فقط لصالح الأمريكان والصهاينة، فيا بعض العقليات التي تسمي نفسها بالثورية في المنطقة، تُنادي بأن التنازل والانبطاح خيرٌ من تلقي الضربات وخير من التّضحية والمواجهة والمقاومة؟

وفيما البعض الآخر ينادي بتكفير وتفسيق المقاومة التي لطالما «ارتمت في أحضان إيران الشيعية».

ومع تلك الادعاءات والشيطنة والتضييق تبقي إيران هي الدولة الوحيدة التي واجهتِ ومازالت توجه الإستعمار بشقيّه القديم والحديث، وهي التي تدعم وحدها حركات التحرر الوطني في الأمة الإسلامية، وتقف وحيدة في ملعب مواجهة الكيان الغاصب بينما انصرف عنها الجميع باحثاً عن مصالحه.

اللهم أبرم لِلأمة أمر رُشدٍ، يُعزُ فيه أولياؤك، ويُذَل فيه أعداؤك.

الشَرْخُ الأوسط المتفجر

عبد الرحمن شلقم

أسماء سياسية أطلقت في الحقبة الاستعمارية، على مناطق جغرافية مختلفة من العالم. الشرق الأقصى والأوسط والأدنى، عناوين كُتبت على خريطة جزء من قارة آسيا. مع الصراعات العسكرية والسياسية التي عاشتها المنطقة العربية، صار تعبير الشرق الأوسط يعني الخريطة العربية كلها، على الرغم من أن منطقة شمال أفريقيا، لا علاقة لها بذلك الوصف الجغرافي.

منذ بداية الحرب العالمية الأولى، وانطلاق ما عُرف بالثورة العربية الكبرى، وانهيار الإمبراطورية العثمانية، وإعلان وعد بلفور البريطاني، بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، استوطن العنف الدموي في المنطقة التي حملت على أرضها اسم الشرق الأوسط، حتى رسخ في العقل السياسي والإعلامي العالمي، أن هذا الاسم يعني الصراع والقتل والدم المزمن. منذ الحرب التي اشتعلت بين العرب واليهود، سنة 1948 بعد إعلان قيام دولة إسرائيل، وبعدها حرب السويس 1956 وحرب يونيو (حزيران) 1967 وحرب أكتوبر (تشرين الأول) 1973، صارت المنطقة كلها بطونا تلد الحروب ولا شيئاً غيرها. الانقلابات العسكرية التي استولت على كراسي الحكم، في بعض الدول العربية، جعلت من شعار تحرير فلسطين فزاعة وقداحة، وغابت مشاريع التنمية والتطوير. التعنت الإسرائيلي وانتهاج سياسة الحروب والتوسع، ورفض الحلول السياسية السلمية للقضية الفلسطينية، حولت الجرح الفلسطيني غرغارينا مزمنة، أعجزت المطببين الإقليميين والدوليين. تحول ما سُمي الشرق الأوسط، شرخاً واسعاً وعميقاً، ينزّ الدم بلا توقف ويراكم الضحايا. حروب بين دول وحروب أهلية، وصراعات عرقية وطائفية وعنف تؤججه آيديولوجيات دينية متشددة. حرب طويلة دموية بين إيران والعراق، ثم غزو عراق صدام حسين دولة الكويت، الذي انتهى باحتلاله بقوات أميركية. هجوم «القاعدة» على الولايات المتحدة الأميركية، وحرب أفغانستان، والحرب الأهلية الطويلة في لبنان نزيف في برزخ الشرخ. في السودان الذي حباه الله ثروة الماء والخصب والموقع، استوطن القتل والدم. بعد حرب طويلة انفصل الشمال عن الجنوب، وحكم الوهم الإسلاموي العنيف الشمال، بعد انقلاب عسكري «إخواني» قاده حسن الترابي. انطلقت مبادرات لحل القضية الفلسطينية، والتحرك في اتجاه السلام مع إسرائيل، وكانت اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ثم مع الأردن، كانت بداية واعدة رغم ما غشاها وما تلاها من تعقيد وتصعيد. التنظيمات المتطرفة المسلحة، قفزت إلى صدارة المشهد، وهددت السلام والاستقرار، وأربكت الأنظمة الرسمية، وصار العنف الدموي عقيدة لها مريدون عابرون للحدود. «القاعدة» و«داعش» وما تفرع عنهما من فرق للإرهاب، فرضت واقعاً دامياً مضافاً إلى ما استوطن في المنطقة، من صراع وشروخ متفجرة دموية. حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على الشعب الفلسطيني في غزة، حطب ضخم على نار الصراع العربي – الإسرائيلي، لا نعلم حجم وحدود ناره، التي ستشعله في عمق الشرخ الدموي.

الحروب الأهلية التي تغرس أنيابها في جسد المنطقة، تفكك ما كان من هويات هشة، ويلوح خلف ألسنة نيرانها، صواعق تنذر بقادم مخيف. في ليبيا، واليمن، والعراق، وسوريا، والسودان ولبنان، لا يستيقظ الفجر المبشر بضوء السلام والاستقرار والنهوض، وينشر شفق الدم غلالته على آفاق أحلام السلام والنهوض والنمو. هل نقول لقد اتسع الخرق على الراتق، وإن يقظة العقل لم يقترب صباحها بعد؟ على الرغم من الغيبوبة الطويلة، التي استمرأها الجاهلون، تبقى قوة العقل كامنة في حشاشة الحياة، وذلك ما تؤكده تجارب الشعوب في مناكب الدنيا. لقد عاشت بلدان في آسيا وأميركا اللاتينية، سنوات طويلة من الحروب وأصبحت اليوم نموراً اقتصادية وعلمية، ترفل في الرفاهية والسلام، بعدما شفيت من وباء الآيديولوجيات والقهر الديكتاتوري.

هذه المنطقة التي أسمتها السياسة الشرق الأوسط، بعد سنين طويلة من الاحتلال والفقر والجهل، نالت بلدانها الاستقلال، وقد وهبها الله موقعاً جغرافياً ذهبياً، وثروات متنوعة هائلة، ومنها انطلقت الأديان السماوية، كيف غبشت عيونها، ووهنت عقولها وغرقت في شرخ القتال والدمار والحروب الطويلة!

أمم في قارتي أوروبا وآسيا لا تمتلك، ربع أو حتى ثمن ما فوق أرضنا وتحتها، صعدت درجات عالية من التقدم والسلام الاجتماعي والرفاهية، وصار للإنسان فيها حقوق مقدسة، لا يجرؤ حاكم على المساس بها. العقل كان الثروة التي صنعت معجزات التقدم والنهضة والسلام، ولا يتوقف العقل فيها عن قدح قدراته المنتجة للقيم الحضارية العظيمة. الحرية وسيادة القانون وقاعدة المواطنة والمساواة، صنعت خريطة الحياة التي لم نمتلك نحن أوراقها وأقلامها، لنرسم بها مسار دنيانا الجديدة. قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

يا ربِّ هبّتْ شعوبُ من منيتها
واستيقظت أممُ من رقدةِ العدم
والطف لأجل رسول العالمَين بنا
ولا تزد قومه خسفا ولا تسم

في ربقة الظلام الدموي، في قاع الشرخ الملتهب، يصبح نسيم التفاؤل شحيحاً، ونلجأ إلى دعاء أمير الشعراء أحمد شوقي، بعد جرس الحكمة الذي قرعه مبكراً ملك الشعراء أبو الطيب المتنبي، ولم يحرك عقلنا الغائب:

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً
كنقص القادرَين علىَ التمامِ

عن «الشرق الأوسط» اللندنية

التصعيد الإيراني - الإسرائيلي واحتمالات التدخل العسكري الأمريكي

السفير عمرو حلمي

يشهد الشرق الأوسط في المرحلة الراهنة واحدة من أكثر فترات التوتر حدة خلال العقود الأخيرة، في ظل تصاعد غير مسبوق في المواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل، وهي مواجهة تجاوزت في طبيعتها وحدّتها ما كان يُعد، حتى وقت قريب، خطوطا حمراء يصعب تخطيها. ويعكس هذا التحول النوعي في نمط الاشتباك انتقالا لافتًا في طبيعة النزاع، من حرب بالوكالة إلى مواجهات مباشرة ذات أبعاد استراتيجية، اذ تتزايد المخاوف من تفاقم هذا المشهد المعقد في ضوء مؤشرات ميدانية وسياسية متصاعدة لاحتمال تدخل عسكري أمريكي مباشر في الحرب ضد إيران، وهو تطور، في حال تحققه، من شأنه أن يُقوض الأمن والاستقرار في المنطقة، ويزيد من احتمالات فقدان السيطرة على مجريات الأحداث، بما قد يفضي إلى عواقب وخيمة، لا تقتصر آثارها على الإقليم فحسب، بل قد تمتد لتطول الأوضاع الدولية بأسرها.

وفي هذا السياق، تبرز دلالات ميدانية مهمة تكشف عن حجم التحول في الواقع الأمني داخل إسرائيل، فعلى الرغم من أن الصواريخ الإيرانية لم تُصب حتى الآن أيا من الأهداف العسكرية أو الاستراتيجية الحساسة، مثل مفاعل ديمونة أو المطارات العسكرية أو منشآت التصنيع الدفاعي، إلا أن تعرّض إسرائيل، وللمرة الأولى، لهجوم صاروخي مباشر بهذا الحجم، قد ترك أثرا نفسيا بالغا في المجتمع الإسرائيلي، الذي لم يعتد هذا المستوى من التهديد. وقد انعكس ذلك في مظاهر واسعة من القلق الشعبي، كصفارات الإنذار المتواصلة، والاستنفار العام، ولجوء السكان إلى الملاجئ المحصنة.

وتُظهر مؤشرات الرأي العام ووسائل الإعلام الإسرائيلية تراجعًا ملحوظًا في الثقة بالأجهزة الأمنية، في ظل تنامي الشعور بأن منظومات الحماية والدفاع لا توفر ضمانات كافية لأمن المدنيين. كما تشير تقارير متداولة إلى أن الحكومة الإسرائيلية تفرض قيودًا على مغادرة بعض المواطنين إلى الخارج، ما يعكس حالة من الارتباك الداخلي ويُعمّق الشعور بفقدان الأمان على المستويين النفسي والمجتمعي.

وعلى الرغم مما يُتداول بشأن فعالية المنظومات الدفاعية الإسرائيلية، وعلى رأسها «القبة الحديدية» و«مقلاع داوود» و«آرو- 3»، التي تشير المصادر الإسرائيلية إلى أنها أسقطت نحو 90% من الصواريخ الإيرانية، فإن هذه العمليات تُكلف الخزينة الإسرائيلية نحو 300 مليون دولار يوميًا. وتشير التقديرات إلى أن مخزون صواريخ الاعتراض لدى إسرائيل لا يكفي لأكثر من 12 يومًا من القتال المستمر. ويزداد تعقيد الموقف مع دخول إيران ساحة المعركة بصواريخ فرط صوتية من طراز «فتاح- 1» و«فتاح- 2»، القادرة على المناورة بسرعات عالية وتغيير مسارها أثناء التحليق، ما يُضعف فعالية الدفاعات الجوية الإسرائيلية ويدفع الصراع نحو مرحلة جديدة تتجاوز أنماط المواجهة التقليدية.

وفي المقابل، يتردد أن قرار التدخل العسكري الأمريكي المباشر في الحرب بين إسرائيل وإيران لا يزال قيد الدراسة، حيث تشير تصريحات الرئيس ترامب إلى أن القرار قد يُتخذ خلال أسبوعين. وتدرك الدوائر السياسية والأمنية في واشنطن أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يسعى إلى استدراج الولايات المتحدة إلى مواجهة مباشرة مع إيران، بهدف إشراكها في استهداف منشآتها النووية وتدمير بنيتها التحتية العسكرية.

غير أن المعطيات الميدانية تُظهر مؤشرات واضحة على تحضيرات عسكرية أمريكية واسعة النطاق، من بينها نقل حاملة الطائرات «Nimitz» إلى شرق البحر المتوسط، ودخول حاملة الطائرات «USS Dwight D. Eisenhower» مؤخرًا إلى مياه الخليج، ترافقها مجموعة ضاربة من المدمرات والطرادات، إلى جانب انتشار مدمرات إضافية في البحر الأحمر، ونشر طائرات هجومية من طراز F-35 و F-15 في مواقع استراتيجية في المنطقة.

كما أظهرت صور الأقمار الصناعية تقليصًا في عدد الطائرات داخل قاعدة «العديد» الجوية في قطر، ما يُعزز الانطباع بوجود استعدادات عسكرية لإعادة تموضع القدرات القتالية الأمريكية في المنطقة. وتشير تقارير إلى أن التدخل العسكري الأمريكي المحتمل قد يبدأ بعمليات محدودة تنفذها قوات خاصة تستهدف منشآت حساسة داخل إيران، تمهيدًا لمرحلة أوسع من العمليات الجوية.

ويزداد هذا السيناريو خطورة مع ما يتردد عن اعتزام الولايات المتحدة تزويد إسرائيل بأحدث القنابل الخارقة للتحصينات الشديدة، من طراز GBU-57A/B، من نوعية «Bunker Buster»، وهي قنابل فائقة التطور قادرة على استهداف منشآت مثل مفاعل «بوشهر» ومفاعل «فوردو»، حيث يتم تخصيب اليورانيوم بنسبة 60%. ويُحذر الخبراء من أن استخدام هذا النوع من القنابل قد يؤدي إلى تسرب إشعاعي واسع النطاق، يصعب احتواؤه، إذ يمكن للمواد المشعة، بفعل حركة الرياح والعوامل المناخية، أن تنتقل إلى خارج إيران، مسببة تلوثا قد يصل إلى العراق، وأفغانستان، وباكستان، ودول الخليج، بل ربما إلى شرق المتوسط، بما يُنذر بأزمة بيئية وصحية إقليمية قد تستمر لسنوات، وتؤثر في حياة ملايين البشر.

وقد أكد هذا الخطر مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) في بيانه أمام مجلس الأمن يوم 20 الجاري، حين حذر من أن الهجوم على محطة بوشهر الإيرانية قد يؤدي إلى كارثة نووية بسبب التلوث الإشعاعي واسع النطاق، بتبعات كارثية تتجاوز كافة التصورات.

وفي ضوء هذه المعطيات، فإن المنطقة تشهد تصعيدًا بالغ الخطورة في المواجهة بين إسرائيل وإيران، وسط مؤشرات متزايدة على احتمال تدخل عسكري أمريكي مباشر. وهو تطور لا يمكن النظر إليه كمجرد دعم لحليف، بل يمثل تحولا استراتيجيًا في طبيعة الصراع، ينطوي على مخاطر جسيمة تهدد أمن واستقرار المنطقة، وقد تتجاوز تداعياته حدودها الجغرافية. فمثل هذا التدخل قد يفتح الباب أمام موجات متتالية من العنف وردود الفعل المتبادلة، تتجاوز أثره العسكري المباشر لتُلقي بظلالها على البنية السياسية والاقتصادية الإقليمية والدولية، وتُخل بتوازنات دقيقة يصعب إعادة ترميمها.

من هنا، تبرز الحاجة الملحّة إلى تحرك دولي مسؤول، عاجل ومنسّق، يهدف إلى كبح التصعيد وتفادي الانزلاق نحو مواجهات شاملة. ويبقى الخيار السياسي والدبلوماسي هو المسار الوحيد القادر على الحيلولة دون الوصول إلى نقطة اللاعودة، واستعادة منطق التهدئة والتوازن، في وقت تتسع فيه فجوة الثقة، ويزداد منسوب المخاطر. إن انتهاج هذا المسار لا يحمي شعوب المنطقة من كلفة الحرب فحسب، بل يجنّب العالم بأسره تداعيات سياسية واقتصادية بالغة الخطورة، قد تطول استقرار أسواق الطاقة، وسلامة الملاحة الدولية، والتوازنات الجيوسياسية الهشة في واحدة من أكثر مناطق العالم حساسية.

ومع ذلك، فإن هذا المسار سيواجه عقبات جوهرية، منها اندفاع حكومة نتنياهو وإصرارها على تدمير البرنامج النووي الإيراني وإسقاط النظام، في مقابل ما يبدو أنه قصور في تقدير القيادة الإيرانية لحجم ونوعية التهديدات القائمة. ويُضاف إلى ذلك احتمال ارتكاب واشنطن أخطاء استراتيجية جسيمة، على غرار ما حدث في العراق وليبيا وأفغانستان وغيرها.

وعلى الرغم من ذلك، يبقى الأمل معقودًا على عودة منطق الحكمة والعقل إلى طاولة صنع القرار، إذ لا تزال هناك نافذة ضيقة للحل الدبلوماسي الذي يمكن، إن أحسن استثمارها، أن تُجنّب المنطقة والعالم كلفة انفجار يصعب احتواؤه لاحقًا.

عن «المصري اليوم» القاهرية